

اليبوسيون في القدس القديمة (حتى نهاية عهد سليمان)

دكتور عادل سيد مصطفى
كلية الآداب - جامعة المنوفية

لا يزال البحث في شأن اليبوسيين سكان القدس القديمة يلقى الضوء على قضايا عديدة إلا من ظلال تكتنفها، فيما يتصل بأصل اليبوسيين ولغتهم ودورهم التاريخي لأجل صيانة مقدساتهم وحقوقهم الوطنية. ولقد ورد اسم اليبوسيين أهلاً للقدس (أورشليم) في مواضع عديدة من العهد القديم^(١) وهم ينسبون إلى "اليبوسى بن كنعان"^(٢) وعلى ذلك فقد رد البعض اليبوسيين - دونما سند مصدرى - إلى أصول عربية كنعانية، وأنهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في جنوب شبه الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية^(٣). ومهما يكن من شئ فليس أمامنا سوى ما ورد عن الإخباريين، إذ يشير الطبرى وذهب على رأيه ابن خلدون^(٤) إلى أن أهل الشام وأهل مصر من العماليق العرب الذين يقال لهم الكنعانيون وكانت منهم فراعنة مصر !! كما يشير ابن كثير إلى زواج الخليل من "قنطورا بنت يقطن الكنعانية" (قنطورة العهد القديم)^(٥) ولئن صح أن "يقطن" هذا هو يقطان العهد القديم^(٦) فإن ذلك يحملنا على اعتبار أن الكنعانيين ساميون لا حاميون مثلما أشار سفر التكوين، وذلك ما يؤيده قاموس الكتاب المقدس: "ونذكر مؤرخو العرب قبيلة قنطورا التي تسكن بالقرب من مكة"^(٧).

فإذا كان "اليبوسى" ولد "الكنعانى" وفقاً لقائمة الشعوب في سفر التكوين، فما علة وضع الكنعانيين على رأس اليبوسيين والحيثيين وغيرهم من أبناء كنعان في تسلسل نمطى على امتداد أسفار العهد القديم، فالمفترض أن الكنعانيين هم كل هذه الشعوب، إلا إذا كان

الكنعانيون يختلفون عنها وفقاً لهذه القائمة! وقد ذهب قاموس الكتاب المقدس أبعد من ذلك، عندما رد وجود اليبوسيين إلى تاريخ متأخر للغاية، إذ يرى أنهم يمثلون قبيلة كنعانية سكنت "يبوس" أو أورشليم والجبال التي حولها في أيام "يشوع"^(٨)، وهو تفسير إنما يناقضه ما ورد في إشارة سفر التكوين إلى ميثاق الرب مع إبراهيم عليه السلام بأن يمنح نسله أرض اليبوسيين، أي أن اليبوسيين كانوا معاصرين لإبراهيم^(٩).

وعلى ذلك فإن نسب اليبوسية إلى الكنعانية وفقاً للعهد القديم إنما يحيد بنا عن منطق المنهج العلمي، كما يخرج باليبوسية عن مصاف الساميين ولغاتهم عامة لاسيما العربية، وبمعنى آخر فإن الذين تدافعوا وراء كنعنة اليبوسية إنما فاتهم أنهم استبدوا إلى التقسيمات العرقية الواردة في سفر التكوين الذي يفرض ليس باليبوسية والكنعانية معاً إلى الحامية، بل يضاف إليها عرب شبه الجزيرة العربية، الموطن الأول للساميين، لذا فهي وجهة نظر لا يستقيم لها ساق.

ولقد تصدى "وايزمان" بالنقد - في تصديره لكتاب "شعوب عصور العهد القديم" لقوائم الشعوب - المشار إليها سابقاً - مفنداً ما سلكته القوائم القديمة في تصنيف الشعوب دونما سند يعول عليه، ولأسباب عديدة منها أن قائمة التكوين دونت منذ القرن السابع قبل الميلاد، واعتمدت على التحالفات السياسية وعلاقات المصاهرة بين الشعوب، كما استندت في توزيعها للأمم والشعوب على أساس جغرافي بمعرفتها للأقطار مما جعلها جغرافياً سلاكية أخرى منها عرقية، مؤكداً بذلك على مفهوم الأمة ودلالاته المركبة من صلة الدم والديانة واللغة والثقافة والإطار السياسي الذي تعيش في كنفه، فقد انتهت الأبحاث الحديثة إلى أن عدداً من الأمم التي ضمتها قائمة التكوين إنما كانت سامية حامية من الوجهة اللغوية^(١٠).

لا يظن الدارس أن المدخل إلى دراسة اليبوسيين قد يستند - في ظل غياب النصوص القديمة - على أساس عرقي أو جنسي، بل على الأحرى من الوجهة الآثارية والنصية واللغوية والتاريخية التي قد يتبين منها إلى أي شعوب الشرق الأدنى القديم يمكن قاصدهم.

أولاً: البيوسيون من الوجهة الآثارية والنصية

كشفت أحافير مدرسة الآثار البريطانية منذ عام ١٩٦١ بالتعاون مع المتحف الملكي بأونتاريو عن أن مدينة القدس القديمة إنما شهدت منذ الألف الرابعة قبل الميلاد استقراراً بشرياً وعمرانياً، غير أن القطع الآثارية المهشمة لم تنهض على إعطاء صورة واضحة لطبيعة هذا الاستقرار المبكر^(١١) وإن شهدت المدينة منذ عصر البرنز الأول مرحلة العمران المبكر (أى منذ بداية الألف الثالثة قبل الميلاد) إذ عُثر على فخار فى مواضع متفرقة من المنحدر الجنوبي لتل أوفيل، كما كُشف عن تجهيزات بالقرب من رأس العين لإمداد المدينة بالمياه من نهر عقرون^(١٢).

وعندما تصدت "كينيون" لدراسة المدن الفلسطينية (رأس العين ومجدو وجيركو وتل الفرعة وتل الدوير) فى عصر البرنز الوسيط (حوالى ١٩٥٠ - ١٨٥٠ ق.م) خلصت إلى أن تصميمات المقابر الملاصقة للمنازل، وأسلوب الدفن، وما شملته هذه المقابر من أسلحة برنزية كالتصال والخناجر، فضلاً عن طرز الأنية وإخراجها والمصابيح والمدن التى أعيد بناؤها مرات فى العصر ذاته، إنما تشير على إجمالها إلى أن أقواماً جنداً وفدوا إلى فلسطين من الشرق، إذ خلت طرز الأنية من العناصر الفنية السورية، فاستقروا فى بعض المدن القديمة. كما استنتجت من تكرار بناء المدن على الرغم من حداتها، فضلاً عن الأسلحة الحديثة كالتصال البرنزية والمركبات والمجانيق وأساليب الاستحكامات الحديثة للمدن المسورة أن هذه المدن قد مرت بفترة من الاضطرابات والفوضى، وأن هؤلاء السكان الجدد كان لهم تاريخ عسكرى أهلمهم لأن يصبحوا قوماً محاربين، وتقترح أنهم من البدو الساميين الذين وفدوا من صحراء شبه الجزيرة العربية، وأنهم من أصول مخططة وكانت فيهم عناصر من الخابيرو أو العابيرو الذين دخلوا فلسطين من جهة الشمال عن طريق سوريا وأن معظمهم تسموا بأسماء سامية وهم الذين انحدر منهم بنو إسرائيل^(١٣).

وعلى الرغم من الاتفاق حول كل ما انتهت إليه "كينيون" إلا أن هناك بعض التفظفت فيما يتصل بتأصيل شراذم الخابيرو أو العابيرو فى هذه الموجة السامية لأسباب أهمها : أولاً: أن كينيون نفسها رأيت أن هذه العناصر السامية إنما وفدت إلى فلسطين من

الشرق لا الشمال وأعطيت لذلك عللاً كثيرة نقنعنا! ثم عدلت عن رأيها عندما أدركت أن الخابيرو أو العابيرو دخلوا فلسطين من جهة الشمال! ، مستندة إلى رسائل تل العمارنة وهي وثائق متأخرة بأربعة قرون على الأقل عن بداية العصر الذي نحن بصددده. وثانياً: أن قبائل الخابيرو أو العابيرو لم تتسلل إلى جنوبى سوريا وشمال فلسطين إلا منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد^(١٤) وهو تاريخ يتفق حقاً مع ما وصلنا من إشارات فى لوحات تل العمارنة ونقوش متفرقة من عصر الأسرة الثامنة عشرة.

وينتقد "ليب" ما ذهب إليه "كينيون" مقترحاً رأياً آخر رد به أصل هؤلاء الأقوام إلى جزر البحر المتوسط^(١٥) غير أن رأيه لا يصمد طويلاً إزاء نمط التحصينات وشعائر الدفن فى مجتمعات الشرق الأدنى القديم، ولم تظهر فضلاً عن ذلك تأثيرات مماثلة على المدن الساحلية التى يفترض أن الوافدين الجدد قد اقتحموها.

ولئن كان الدليل الأثارى لا ينهض جملة على القطع بصحة هذه الموجة السامية فإن من النصوص المصرية والسورية والآشورية ما يلقى الضوء ويميط اللثام عنها، فيشير "سنوهة" المغترب فى بلاد رتنو (أو سوريا وفلسطين) حوالى ١٩٦٠ ق.م^(١٦) إلى مباغثة هذه العناصر لتخوم سوريا وفلسطين الشرقية: "وعندما أضحى الآسيويون من الجرأة إلى حد مباغثة حكام الأقطار الأجنبية^(١٧). تفرست تحركاتهم. جعلنى حاكم رتنو هذا سنوات عديدة قائداً لجيشه، كل بلد أجنبى نازلته. عندما اجتحت شنته من مراعيه وآباره. سلبت ماشيته وأسرت أهله"^(١٨).

وتشير الآثار والمصادر المصرية مجتمعة إلى أن مصر استقبلت منذ عهد سنوسرت الثالث جموعاً غفيرة من العمالة الآسيوية^(١٩) يظن أنها كانت من بين العناصر السامية التى ضغطت بشدة على تخوم أقطار الشرق الأدنى القديم، فمن عصر سنوسرت الثالث أيضاً تشير لوحة "مبك خو" (حوالى ١٨٥٠ ق.م) إلى تحركات العناصر الرعوية "منتيو - سنت" التى يمكن ترجمتها مجازاً (المستعمرين الآسيويين) فضلاً عن "العامو" ، ويباهى "مبك خو" أنه سار فى ركب الملك الذى أخضع مدينة "سككم" فى رتنو^(٢٠) ربما تطابق "سككم أو شكيم"^(٢١) (نابلس الحالية ٣١ ميلاً شمالى القدس).

ويعتقد أن موجة الاضطراب والقتال بين الغزاة الجدد والمدن الفلسطينية - كما تبين أنفاً من استنتاجات كينيون - قد استغرقت حوالي قرن (فيما بين ١٩٦٠ ق.م وهو تاريخ نص سنوّه و ١٨٥٠ ق.م تاريخ حملة سنوسرت الثالث) ربما كانت كافية لاستقرار العناصر السامية في ظهير النطاق الصحراوي (أي التخوم الشرقية لسوريا وفلسطين) ثم تابعت زحفها إلى أن عبرت نهر الأردن واستقرت في القسم الشرقي من فلسطين وسوريا. وقد أطلقت المصادر على القبائل التي سكنت هذا النطاق الشمالي في سوريا اسم (سوتو) والذي يمتد منه جنوباً في فلسطين (شوتو). إذ تجلّى هذا الاسم منذ حوالي عهد سنوسرت الثالث أو منذ بداية القرن ١٩ ق.م في "نصوص لعن الأمراء الآسيويين"^(٢٢) بما يشير إلى أن حاكم هذه القبائل (شوتو) قد عقد تحالفات مع مدن فلسطين وسوريا ولبنان: "حاكم شوتو وأبايوم وكل من في تبعيته، حاكم شوتو وكوشار وكل تابعيه الذين معه، حاكم شوتو وزابلانو وكل تابعيه الذين معه ... كل الآسيويين من بيبيلوس وأولازا ويعنك وشوتو ..."^(٢٣).

وقد أشار نص تمثال "أدريمنى" ملك الآلاخ (١٤٧٥ - ١٤٦٠ ق.م) إلى النطاق الشمالي للسوتو، إذ عبر بمركبته النطاق الصحراوي، ثم عرج إلى إقليم السوتو - المحاربين، وارتحل في اليوم التالي إلى أرض كنعان، وعندما رجع إلى وطنه (الآلاخ) يقول: "جعلت السوتو داخل بلدى يقيمون في مساكن آمنة، وأولئك الذين لم يرغبوا الإقامة في مساكن فعلت كذلك"^(٢٤). ويتجلى من ذلك أن السوتو أو السوتيين إنما كانوا قوماً محاربين، سكنوا الإقليم الممتد فيما بين النطاق الصحراوي (أو بادية الشام) شرقاً وأرض كنعان غرباً. ويغلب عليهم حياة البداوة التي استجبتها البعض، بينما أثر البعض الاستقرار في مواطن الحضرة المتاخمة لأرض كنعان. وما من سبيل إلى معرفة السوتيين ووصفهم أملاً للحرب أو الوغى على الرغم مما تشير إليه كلمة "سوتيو (م)" في نصوص حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) من معنى "الجيش أو قوات حربية"^(٢٥) ولا يستبعد صلتها بالعربية "سوط" بما تحمل من معانٍ تتصل بالضرب والهلاك^(٢٦).

ولدينا نصان يشيران إلى أن السوتيين قد احترفوا التجارة، أحدهما: من رسالة رقم ٢٩٧ من رسائل العمارنة: "لقد أصبحت كمرجل البرنز الفارغ (لأن) الدين في أيدي السوتو"^(٢٧). والنص الثاني: من نصوص المعاهدة بين "قمبا" (ملك الآلاخ) و"يريم" (ملك

تواييب) منذ عهد "أوسرحون" (٦٨٠-٦٦٩ ق.م): [أى شخصاً] سواء من التجار أو السوتيين ... [ابتغى بيع] وليكن شعيراً أو قمحاً أو زيتاً [...] ... [يجب ألا] يبيعها [دون تصريح]^(٢٨). وقد رأى "أولبرايت" فى السوتيين، البدو ذوى الأصول السامية وذلك ما يؤيده نص الملك البديل مشيراً إلى أن السوتيين إنما هم العرب^(٢٩).

ويستخلص من كل ما تقدم من نصوص أن هذه الموجة السامية الوافدة على فلسطين وسوريا منذ عصر البرنز الوسيط، إنما كان قوامها العرب الذين وصفوا بأنهم أهل وغي، وقد أثر بعضهم حياة البداوة والترحال فاشتغلوا بالتجارة وجاسوا الديار والممالك، بينما استقر أغلبهم فى مدن فلسطين خاصة. وعسى أن يؤيد هذا الاستقرار ما تجلنى من كشف آثارى عن بقايا أسوار القدس القديمة التى أقامها اليبوسيون، وعلى الرغم من التأريخ لها بحوالى عام ١٨٠٠ ق.م^(٣٠) إلا أنه لا يجزم ببداية استقرار اليبوسيين فى فلسطين لاسيما القدس القديمة.

ولئن كان نصيب القدس القديمة من النصوص المصرية جد ضئيل إلا أنها لا تخلو من تأكيد لاستقرار اليبوسيين فى القدس. ويأتى أحد نصوص لعن الأمراء الآسيويين - وقد أشير إليه سابقاً - فى طليعة تلك النصوص. إذ يتوعد النص كل من يشور أو يتحدث بشأن قتال أو يشرع فى حرب، ثم يقدم إلينا بياناً بأسماء هذه المدن وحكامها.

(أ) "حاكم أورشليم (أو شاميم) ياقار (يعفر) عامو وكل تابعيه الذين معه، حاكم أورشليم سبتي - عانو" وكل تابعيه الذين معه ...".

(ب) "كل حكام يسيى وكل تابعيهم الذين معهم".

(ج) "كل آسيوى ... أورشليم. عخموت. ياهنو. يسيى"^(٣١).

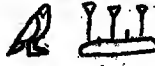
إن كلمة "يسيى" فى (ب، ج) تستوجب قراءتها "ييسى" (إذ جرى قلب وإبدال فيها بين الباء المثناة والسين)، ولما كانت الواو والياء تتعاقبان فى اللغة المصرية، لاسيما فى عصر الدولة الوسطى^(٣٢) - أى العصر الذى ينسب إليه هذا النص - فإن تعديل قراءة "ييسى" إلى "يوسى" لا تعترضها صعوبة من الوجهة اللغوية. أما فيما يتصل بفحوى النص وسياقه، فقد تساهل "ولسون"^(٣٣) فى شأن النص (ج): إن اسم "يسيى" غير

معروف، ولكن لماذا وردت حكام في صيغة الجمع؟ ولكنه لم يطرح السؤال ذاته فيما يخص بعاكسي أورشليم "ياقار عامو" و "سيتي عامو"! . ولئن كان ذلك يمثل جانباً من الرد على تساؤل "ولسون" إلا أن وجود حاكمين في القدس القديمة ، عسى أن يكون أحدهما ممثلاً للسلطة الدينية والآخر للسلطة السياسية والإدارية. وإذا كان "ملكى صادق" ملكاً على شاليم (أورشليم) وكاهناً لله العلى^(٣٤) زمن إبراهيم عليه السلام، إلا أن القدس لم تحد عما مرت به سائر مجتمعات الشرق الأدنى القديم، من حيث تركز السلطتين في شخص الحاكم، ثم انفصالها في عهود لاحقة. ولا تفسير لعبارة "كل حكام ييوسى وكل تابعيهم اللذين معهم" (نص ب) إلا أن الليبوسيين اتخذوا من أورشليم (أويبوس فيما بعد) عاصمة لإدارة مملكة ييوسية ذات كيان سياسى ودينى كما يتبين فيما بعد. وربما ظلت كذلك إلى أن دخلها بنو إسرائيل، إذ نسمع أصداءها في سفر يشوع ، فعندما صالح سكان "جبعون" إسرائيل أرسل "أدونى صادق" ملك أورشليم إلى ملوك حبرون ويرموت ولخيش وعجلون^(٣٥) يقول: "اصعدوا إلى وأعينونى فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبنى إسرائيل"^(٣٦). وقد تعرضت مدينة يبيش جلعاد للتأديب من ملك عمون "تاحاش" (نحش العربية القديمة لاسم حنش أو حية) جزاء لموالاتهم بنى إسرائيل^(٣٧). ولا تنهض البيانات الجغرافية المتاحة على التحقيق من أسماء المدن المدرجة في قائمة نصوص اللعن سوى "رحوب" و "يرموت" و "عرقاتا" و "إسنو". وربما كانت هذه المدينة الأخيرة هى "أشنه" التى وردت مقترنة بمدينة "يرموت" فى نصوص العهد القديم أيضاً^(٣٨).

وهكذا فإننا بصدد عاصمة مملكة لا مدينة قائمة بذاتها (القدس) وقد تزعمت إدارة هذه المملكة وفق النظام السياسى الذى أصطلح على تسميته (اتحاد المدن) أو (المدينة - الدولة)^(٣٩). وتبرز طائفة من الأسماء القديمة فى خريطة فلسطين وسوريا، مثل مدينة ييوسى وجبل ييوسى (فى سوريا) وخربة البيس فى جبال القدس^(٤٠) و "وادي يبيش (أويبيس)" وربما هى يبيش جلعاد شرقى الأردن^(٤١) وقرية ساليم (شرقى نابلس)^(٤٢) وتقع كلها فى إطار امتداد جغرافى ودينى وسياسى، وقد أصبحت أثراً بعد عين فتركت ذكرى عالقة لمملكة عربية موحدة! عساها أن تتجلى من دراسة الليبوسيين لغوياً.

وتحفل مقبرة "خنم حتب الثالث" بمنظر مشهور (مؤرخ بالعام السادس للملك سنوسرت الثانى ١٨٨٩ ق.م) لا يزال بما تضمنه من بيان جغرافى وسلالى يلقى بظلاله

على شروح وتخرجات عديدة. والمنظر بصور قلقة عدتها سبعة وثلاثون فرداً، الرجال فيهم ذوو لحى كثيفة وشعر رؤوسهم طويل وإن لم يغط قفى رقابهم ويقبضون بأيديهم على مهابم، ويرتدون من الثياب المترز المرقط، ويسبرون وفي صحبتهم نساء ويتقدم الموكب رئيسهم في جو مفعم بأغانٍ يصاحبها العزف على الطنبور. وقد صور رئيسهم بشعر طويل يغطي كامله، ربما تمييزاً لما له من زعامة وقيادة، وقد نقش من وراء ظهره لقب

(حقاخاست) ومن خلف ساقه اليمنى  ^(٤٣) ويشير النص: "العام السادس من عهد جلالة حور قائد الأرضين ملك مصر العليا والسفلى خع خبر رع. قائمة العامو (الذين) أحضرهم ابن الأمير خنم حناب لأجل الكحل (مسمة). عامو البلد الأجنبي شو" ^(٤٤). وهكذا فإن هذه القلقة كانت تتجر في الكحل، وهو منتج عربى أشارت إليه النصوص الآشورية مراراً ^(٤٥) والمقصود بالعامو هنا هم سكان فلسطين، لاسيما جنوبها ^(٤٦) أما قراءة  "عامون (أو: نا) شو" ^(٤٧) وفقاً لقراءة "ولسون" ^(٤٨) فقد تطابق "شوتو" الواردة في نصوص اللعن - المشار إليها سابقاً. أو ربما تقرأ "عامون شو خاست" (بمعنى عامو البلد الأجنبي شو). ولو صحت قراءتها هكذا فقد تكون "شو" هي (شوى الواردة في العهد القديم) المتاخمة للقدس من الشمال ^(٤٩) أو يهوع (عن)  (أو  الواردة في قائمة تحتس الثلاث بالكرك ^(٥٠). وعلى الرغم من احتمال مطابقة اسم رئيس هذه القلقة  مع ذلك الوارد في العهد القديم: "إيشاي" ^(٥١) إلا أن قاموس الكتاب المقدس لا يقدم اشتقاقاً لغوياً يستند إليه، فرده إلى "أبي يسي" ^(٥٢)، وعليه فقد يقرأ الاسم المصرى "ييسى" ^(٥٣) (أى اليبوسى) فرئيس القلقة يمثل - وفقاً لهذا التفسير - حاكم بلدة شوى اليبوسى II.

ثانياً: اليبوسيون لغوياً وتاريخياً

ما من سبيل إلى دراسة اليبوسيين من الوجهة اللغوية على ضوء نصوص العهد القديم لما سبق بيانه في صدر هذا البحث، بل يضاف إلى ذلك أنها أوردت اسم "اليبوسى" (ولاد كنعان) على أنه اسم شخص لا يحتمل للتأويل، فكان علة من عكوا بدراسة القدس في

نسب "يبوس" الواردة في سفر القضاة^(٥٥) إلى اليبوسيين لا على النقيض، بل زادوا على ذلك بأن أعطوا من الأسماء المصرية لمدينة "يبوس"، مثل (يايبثي، يايبتي، يابتي، يايبش) دونما سند أو مرجع فأفقدوها قيمتها العلمية^(٥٦).

وما دام البحث قد أضحى في صدد عروبة ييوس واليبوسيين فحريّ به تمحيص وجلاء عروبتها بما اكتشفته من أسماء وديانها وأقسامها وأعلام أبنائها. أما فيما يتصل باسم "اليبوسى" فالألف واللام فيه زائدة للتعريف والتخصيص، والياء الأخيرة للنسب، أى أن اسم صاحبه إنما ينسب إلى "يبوس" (اسم المدينة). وعليه فقد أصبحنا نهمل الاسم الحقيقى لليبوسى! ولقد كان "ملكى صادق" (أى المقدس العظيم أو إلهى الحق) أول حاكم للمدينة أشار إليه سفر التكوين^(٥٧) وكان معاصراً لإبراهيم عليه السلام حوالى ١٩٠٠ ق.م^(٥٨) ولما كان سور اليبوسيين - كما يتجلى فيما بعد - هو أقدم أثر ينسب إليهم فى المدينة ويؤرخ له بحوالى ١٨٥٠-١٨٠٠ ق.م فإنه يتعين علينا التأريخ به لظهور "يبوس" اسماً للمدينة. ربما عقب وفاة "ملكى صادق"، إذ كانت الإشارة إليها فى عهده باسم "شاليم" ثم استخدم لقب اليبوسى علماً عليها.

وقد ساق إلينا "ياقوت الحموى" - طيب الله ثراه - ما عساه أن يكون لنا هدياً فى التفسير. "يُيُوسُ": يفعل من باس ييوس إن شئت من القُبلة وإن شئت من الشدة (أى البأس). وهو اسم جبل بالشام بوادى التيم من دمشق^(٥٩) و "اسم قرية فى ستوريا تعرف باسم (يبوس) من أعمال الزيدانى"^(٦٠). ولئن شئنا "القُبلة" كما ذهب ياقوت الحموى، فهى لغة فى "القُبْل والقَبْل" (ضد الذُبر والذُبْر) ومنها القَيْلة التى يصلّى نحوها^(٦١) أى أن "يبوس" يمكن أن تكون مبالغة لفعل رجل ييوس أى كثير التقبيل، لغة من يقتل بالقبلة كثير السجود. ولقد كان عبدة الأوثان فى المجتمعات الشرقية القديمة يقبلون الأوثان ويتخذون منها قبلة، وكانت الصابئة ترفع يدها إلى السماء نحو النجوم ثم تستقبل يدها لتقبلها بدلاً عن النجوم.

إن ما يتوفر بين أيدينا من مادة عن "ملكى صادق" يجعله كفواً لهذا الرجل اليبوسى، إذ كان كاهناً لله العلى مالك السموات والأرض وبارك إبراهيم عليه السلام انتصاره

* قاموس الكتاب المقدس: ص ٧١٥.

على أعدائه، وكان "ملكى صادق" من قبل إبراهيم على شفة الله القديمة أو الأنبياء السابقين بين شعب وثنى^(٦٢)، وبمعنى آخر فإن إله "ملكى صادق" (الله العلى مالك السموات والأرض) هو نفسه إله إبراهيم القائل (رفعت يدي إلى الرب الإله العلى مالك السموات والأرض)^(٦٣)، بل إن مكانة "ملكى صادق" صارت رتبة للأتقياء والصالحين التي قد ترقى إلى منزلة الرسل والصديقين في العصور اللاحقة^(٦٤).

ويستخلص مما تقدم أن "يبوس" إن قصد بها مكاناً فهي "مقدس" و "قدس" و "قبلة" (ليست هي أولى القبلتين) وإن قصد بها شخص فهو العابد المؤمن كثير السجود "اليبوسى" (ملكى الصادق). ولو قصد بها أهل المدينة أى اليبوسيين فهم أهل القدس والقبلة. وعلى الرغم مما يكتنف هذا التفسير من مضامين عربية وإسلامية إلا أن التساؤل الذى قد يثار: أى قبلة أو قدس؟ جبل ييوس بوادى التيم بدمشق، أو مدينة ييوس السورية، أم قدس فلسطين؟ وهو تساؤل وإن كان له ما يماثله فى العصور الوسطى^(٦٥) إلا أنه لا يحتمل التنافر أو التناقض لأسباب منها أولاً: أن "بيت - إيل" (أو بيت الله) إنما ورد ذكره فى مواضع مختلفة من سفر التكوين^(٦٦) ليدل على مواقع متفرقة، فتتعدد المساجد ودور العبادة والقبلة منها واحدة^(٦٧). وثانياً: أن اليبوسيين إنما كانوا من الوجهة السياسية والتاريخية - كما يتبين فيما سبق - يفرضون سيادتهم على بقاع عديدة كانت "يبوس" قبلتها الدينية والإدارية. ثالثاً: أن "يبوس فلسطين" وفقاً لسفر نحemia هي "أورشليم مدينة القدس"^(٦٨) ولئن صح هذا التفسير للغة فإنما يعنى أن اليبوسيين قد كانوا أهلاً للقدس، بدلالاتها الدينية المعروفة لنا قبل نزوح بنى إسرائيل عن مصر بستة قرون، وتسمت بهذا الاسم قبل عهد نحemia بأربعة عشر قرناً. فالقدس هي القدس عبر العصور.

أما أن "يبوس" من "بأس" بمعنى الشدة والقوة، كما أشار ياقوت الحموى، فقد تكون لغة فيها وتورية لتدل على صفة الحصانة والمنعة لمدينة القدس، مثلما اتفق طبوغرافياً وعسكرياً^(٦٩) وقد تصف الكلمة أهلها (اليبوسيون) لتعنى الأكوياء والشجعان فى الحرب^(٧٠).

وعلى الرغم من دلالة "يبوس" من الوجهة اللغوية وما اكتتفت من معانٍ دينية وعربية، إلا أنها لا تشير إلى أية دلالات عرقية عربية. والبحث لا يطرح مسألة العرقية

العربية إيثاراً لفرع ما دون الآخر، أو لبطن دون بطون العرب، بل على الأحرى تمحيص عروبة ييوس (القدس) من سكانها. فلئن كانت أسماء الأعلام سبيلاً لمعرفة أصول الأمم، إلا أننا بصدد لغتين ساميتين (العربية والعبرية) قد تختلط فيهما الجذور وتلتبس علينا المعانى فى مفردات الأسماء، ومع ذلك فقد أورد العهد القديم من الأسماء العربية الكثير ولا تخطئها عين اللغوى وقف منها قاموس الكتاب المقدس صامتاً، على الرغم مما درج عليه من رد المفردات إلى أصولها اللغوية، وما أكثر ما رد إلى العبرية، ومن الأسماء العربية على سبيل المثال : (قيس) و (بنو هاشم) و (خالد) و (ابن ذى بأس) و (زبيدة)^(٧١). وقد شغل هؤلاء مراكز يشار إليها بالبنان، وكان بعضهم آباء لملوك وقادة لفرق الجيش. ومع ذلك فقد اتبعوا تحريم الاختلاط الجنسى بأجنبيات، الذى نقرأه فى أكثر من موضع فى العهد القديم^(٧٢).

ولنا مثل فى ذلك الوادى (وادى هنوم) الذى يطوق الركن الجنوبى الغربى لمدينة القدس القديمة (خريطة ١) والذى يفضى إلى تلك البقعة النجس "توفة"^(٧٣) وكانت مقراً لتقديس الإله العمونى والموابى "مولك" (أو ملكوم أو بعل) الذى كانت تقرب بين يديه القرابين البشرية المذبوحة لاسيما من الأطفال، أو قد تحرق بإلقائها فى أتون أعدت خصيصاً^(٧٤) غير أن بنى إسرائيل حادوا عن الطريق القويم^(٧٥) وسلكوا بما فيهم بعض ملوكهم جانباً من شعائر هذا الرجس^(٧٦). ومهما يكن من شئ فإن قاموس الكتاب المقدس لا يقدم إلينا تعريفاً لكلمة هنوم أو "هنم"^(٧٧) ويرى بعض المختصين باللغات السامية أن كلمة الوادى فى بعض اللغات السامية القديمة عرفت باسم "جى" فكان يقال "جهنم" أى (وادى هنم أو وادى بنى هنم)، وهنم اسم قبيلة كان يسمى بها الوادى قبل الوجود العبرى^(٧٨).

وكلمة "هنم" إنما تعنى فى العربية "الهيئة" أو "الصوت الخفى"^(٧٩) بما يشير إلى أنها من الوسوسة وهى من أعمال الشيطان، ومن سلك واديه صار له تبعاً، فبنو هنم بذلك هم بنو الشيطان الذى يفضى بهم إلى أتونه (توفة) التى رأى قاموس الكتاب المقدس فيها تحليلاً غير دقيق (قرباً بمعنى البصاق أو مكان البغضة أو تكون مأخوذة من الآرامية ومعناها "مكان الحريق"^(٨٠)) ولاشك أن توفة إنما هى منقولة عن اليونانية من تيفون Typhon اليونانى رب مظاهر الاضطراب فى الطبيعة وممسيبات الموت والهلاك، وقد

أصلها على فهمى خشيم إلى العربية فى مادة "طوف" ومنها طوفان التى تقدم اشتقاقات تدور حول معنى الموت والدمار مستشهداً بالآية الكريمة " **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا** " (سورة الأعراف ٢٠١) والطائف من طَيْف والطيف هو الشيطان والشبح والخيال^(٨١) ويتجلى من ذلك أن توفة إنما هى مسكن الشيطان ومأواه من واديه، ولما كان الإله الشيطانى إلهاً مؤابياً، فقد وصف بنو إسرائيل المؤابيين بأنهم بنو الوغى والهلاك الواردة فى الترجمة الإنجليزية: Sons of Sheth^(٨٢) ربما لأن شيث من بنى آدم يرمز إلى الشيطان وجسده، أو لأن المؤابيين دوخوا بنى إسرائيل وأمعنوا فى قتالهم وعلى ذلك فوادى "هنم وتوفة" (مأوى الشيطان فيه) هما اسمان عربيان أطلقهما عرب القدس القديمة على عبدة الشيطان الذين كذبوا بآيات أنبيائهم ودعواهم إلى الاستقامة غير أنهم أثروا الضلال والاعوجاج.

ولأن العهد القديم كتب من وجهة نظر خاصة، تتصل بأخبار بنى إسرائيل وتاريخهم، فبديهى ألا نجد امتداد أسفاره إلا النزر اليسير فيما يتصل بالعرب إلا فى مواضع هامشية رغم حتميتها، لأن العرب إنما كانوا طرفاً فيها، بل يراه الباحث وقد مسخ الوجود العربى فى فلسطين عامة والقدس خاصة، بنفيه للعرب إلى البرية. وعندما تجرى الأحداث على أرض فلسطين ويكون العرب طرفاً فيها ويصفهم العهد القديم بأنهم قوم رحل بدو وأهل تجارة/لا مقر لهم ولا وطن^(٨٣) وإن تفضل على العرب بلقب ملك أو ملوك فهم هناك فى البرية^(٨٤) بينما ينزع عنهم لقب ملك إن كانوا فى القدس ويطلبون حقوقهم المشروعة فى القدس كما يتبين فيما بعد. إن علة ذلك كله إنما تتجلى فى "سفر نحemia"، عندما شرع نحemia فى بناء سور القدس، سمع سنبلط الحورونى وطوبيا العمونى وجشم العربى، فذهبوا إليه: "هزعوا بنا واحتقرونا وقالوا ما هذا الأمر الذى أنتم عاملون أعلى الملك تتمرّدون فأجبتهم وقلت لهم إن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر فى أورشليم"^(٨٥).

وكنا نود أن نخبرنا "نحميا" حقاً بما تفوه جشم به فكان علة إنكار نحemia على العرب وحلفاتهم حقوقهم فى القدس!^(٨٦) وبماذا أجابه "جشم"؟ ولأن ما عساه فى ذلك أن يكون شاهداً تاريخياً فلا بد وأن كاتب النص قد حذفه!! وجشم العربى هذا الذى تحدث عنه نحemia النبى إنما كان ملكاً على العرب القداريين الذين ينتهى نسبهم إلى قيدر بن إسماعيل

عليه السلام^(٨٧) إذ عثر في تل المسخوطة على كسرات لإناء دُون عليه بالآرامية نحس وقف للإلهة "هان - اللات"، وذكر اسم صاحب النذر "قينو بن جشم ملك قيدار"^(٨٨).

فهل يعنى ذلك أن العرب القيدارية كانت تشكل عصباً رئيسياً في تلك الهجرات العربية الوافدة إلى فلسطين وعرفوا باسم اليبوسيين! إن المنطق التاريخي يحملنا على قبول هذا الافتراض لأسباب أهمها: أولاً: أن العرب الإسماعيليين أشار إليهم العهد القديم وقد جاسوا في أراضي فلسطين من شمالها إلى جنوبها منذ كان يوسف عليه السلام صبياً^(٨٩). ثانياً: أن ظهور اسم القيداريين أمة ذات مجد عظيم يتزامن مع توارى ذكر اليبوسيين. ثالثاً: أن قراءة سفر نشيد الأنشاد المنسوب إلى سليمان إنما يلقى مزيداً من الضوء على التواجد العربى في القدس القديمة، فحبيبية سليمان هى "شولميت" (شاليم أو اورشليم)^(٩٠) التى راحت تصف نفسها: "أنا سوداء وجميلة يا بنات اورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان. لا تنظرون إلى لكونى سوداء لأن الشمس قد لوحنتى"^(٩١).

هكذا نتحدث شولميت أو اورشليم إلى بناتها، وهى تصف نفسها بالعمود، الذى اكتسبته من فراء الجداء السوداء (هوام قيدار السوداء) وشقق سليمان التى غرقتها الشمس وصفعت وجهها بما يشير إلى أن اورشليم كانت مقسمة إلى قسمين وفى اجتماعهما واتصالهما ما يكسب المذولة لون العمود، سواد الفتاة التى تجسد مدينة القدس، بطى الرغص مما ذهب إليه البعض بأنها فتاة قيدارية^(٩٢). ويستنتج من ذلك أن العرب القيدارية إنما كانوا يمثلون قسماً عظيماً من القدس القديمة زمن سليمان. ثم تبدى الفتاة (اورشليم) بعد ذلك لوعتها لهجرتهم لياما:

"بنو أمى غضبوا على جعلونى لاطورة الكروم. أما كرمى فلم أنطره. أبعوثى يا من تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة"^(٩٣) لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطمان أصحابك"^(٩٤) وهى إنما قد افتقدت هنا من أحبهم من العرب، لم لا وهم أهلها (بنو أمى) هجروها فصاروا أعراباً. وتسال حبيبها الطريق إليهم، فيجيبها: "إن لم تعرفى أينها الجميلة بين النساء فأخرجى على آثار الغنم وارعى جذامك عند مساكن الرعاة"^(٩٥). وكان من بين بنى قيدار من هم حضرة يشكون الشقق والديار^(٩٦) كما يتبين فيما بعد.

أما فيما يتصل بجعلها ناطورة الكرم بعد هجرها إنما تحملنا على فهم التورية في المعنى، إذ كانت العرب تربض بأغنامها من حول المدينة وتحل بذلك محل حرس الكروم (الخواطير) الذين يحمون العنب من بنات آوى التي كانت تسطو على حقول القشاء والكروم، لذلك كانت الجدران الواطئة تقام أسواراً من حول الكروم لحمايته^(٩٧) فكان أعراب العرب القيدارية الخواطير قاموا من القدس مقام أسوارها أو جدران أسوارها. ويتضح وجه التورية هنا، فالعرب كانوا - ولا يزالون - يبدلون القاف جيماً فينطقون قيذار = جيدار (جدار). وقد رأى القس جبره الحلو في "قيذار" اسماً سامياً يعنى (قنبر أو أسود) و "قدرون" اسم عبري ربما كان معناه "أسود" أيضاً^(٩٨) وعلى ذلك فإن "قيذار" و "قدرون" مشتقتان من مادة واحدة. ويعنى ذلك أن "وادي قدرون" - الذى يكتنف القدس من الجهة الشمالية الغربية متجهاً إلى الجنوب الشرقى فيصل إلى زاوية السور الشمالية الشرقية - إنما كان وادي بنى قيذار وأن اسم قدرون ليس اسماً عبرياً، بل تصحيفاً للاسم العربى "قيذار" الذى ليس فيه معنى السواد كما ذهب القس جبره، فكلمة قيذار مشتقة من "قدر" بما فيها من معنى التضيق والتطويق^(٩٩) أما معنى السواد فدخل على اللفظ صفة لوادى قدرون الذى كان يغص بأغنام بنى قيذار السوداء (وقد سبق وأشير إلى تلك الصفة فى صدد وصف شولميت نفسها) أو قد يكون السواد بما فيه من معنى الغلبة والسيادة والقدرة (من قَدَرَ أيضاً). وهكذا كان وادى قدرون وادياً عربياً قدارياً تربض أعراب قيذار فيه بأغنامها إلى جوار قسمهم الحضرى فى القدس القديمة.

إن الانحراف المتعمد عن إرجاع الأسماء إلى أصولها العربية إنما يتضح فى مواضع أخرى كثيرة، فمدينة "جديروت" الواردة فى سفر يشوع (وهو ذو تاريخ متقدم منذ وطأ بنو إسرائيل أرض فلسطين) كانت من نصيب سبط يهوذا^(١٠٠). رد سفر المكابيين الأول اسمها إلى "حصن قدرون" أو "مدينة قدرون" التى أعيد بناؤها وتحصينها فى عهد أنطيوخوس السابع^(١٠١). ولدينا قياساً على ذلك طائفة أخرى من الأسماء تستوجب النظر، منها "جديرة" و "جدير وتليم" و "جدره"^(١٠٢) وهى تعنى فى جملة ما "حظيرة الغنم" أو "حظائر الغنم" أو "حصن" وفيها معنى التضيق والتطويق.

ويستخلص مما تقدم أن بنى إسماعيل والقداريين منهم خاصة قد سكنوا القدس القديمة وخضروها بأغنامهم، ولما كان اسم الليبوسيين لقباً فقد انضموا مع بنى أرومتهم العرب

اليبوسيين الذين ذكرهم سفر الملوك الأول باسم اليبوسيين الذين ليسوا من بنى إسرائيل ولم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم فاكتفى سليمان بفرض السخرة عليهم^(١٠٣). وقد يكون القاريون هجروا القدس لما سلكه سليمان من سياسة قاسية! ونشيد الأنشاد ما هو إلا رثاء فى هجر العرب القدارية للقدس. ويتجلى صدق هذه الأحداث مما أشار إليه سفر "إشعيا" و "إرميا" واستقرار القدياريين فى البادية^(١٠٤) وعندما تنبأ إشعيا على أورشليم المدينة الحصينة بالخراب وسبى أهلها كان له صلة قوية بما أشار إليه فى موضع آخر: "وعندما يحل عليها (أورشليم) رضا الرب ومجده فإن كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نابوت (أخى قيدار) تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحى"^(١٠٥) أى لا رضا للرب على أورشليم دون بنى قيدار وإخوانهم بأغنامهم وكباشهم.

إن قسم اليبوسيين العرب فى القدس من سياق النصوص وفحواها من عهد "يوشيا" عندما أرسل إلى خلدة النبىء: "وهى ساكنة فى أورشليم فى القسم الثانى"^(١٠٦). وقد رأى قاموس الكتاب المقدس فيه "قسم أورشليم الغربى والشمالى الغربى"^(١٠٧) ربما وفق الاعتبار الأثرية التى ترى أن بيت الرب أسفل الحرم الشريف (أى القسم الأول كما يُظن) غير أن حديث خلدة وردّها على رسل يوشيا إنما لا يصدر إلا عن مزاج حاد وأسارير غضوب: "قولوا للرجل الذى أرسلكم إلّى. هكذا قال الرب "فتنبئهم بالهلاك لأنهم تركوا الله وأوقدوا لألهة أخرى" بما يشير إلى أن خلدة كانت غاضبة على مسلك بنى إسرائيل، فاعتزلتهم وعاشت فى القسم الثانى وهى الإشارة الوحيدة فى العهد القديم كله إلى هذا القسم، وإن كان من المفترض أن بنى يهوذا يشيرون إلى قسمهم على أنه الأول، فقد يعنى هذا أن القسم الثانى هو الذى سكنه اليبوسيون العرب! وإن صح هذا فلعله يستوجب التأكيد على موقع المقدرات اليهودية فى غربى القدس القديمة لا شرقها!!.

ومهما يكن فإن السؤال الذى يفرض نفسه ، متى تجلّى هذا التقسيم؟؟. فعسانا أن ننلمس ذلك من الدور التاريخى للقدس ولسكانها اليبوسيين. كانت المدينة منذ عهد يشوع من نصيب سبط بنيامين^(١٠٨)، ثم يفاجأ القارئ لسفر يشوع فى إصحاحه الخامس عشر: "وأما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم"^(١٠٩) (أى القرن السابع ق.م). فكيف تكون أورشليم تابعة لسبط بنيامين بينما سكنها بنو يهوذا؟. يُعتقد أنه لا سبيل إلى تفسير ذلك إلا

افترض أن سبط بنيامين فشل في إخضاع أو طرد اليبوسيين أو حتى العيش معهم في سلام، فتصدت يهوذا لإخضاع المدينة أو تمكين سبط بنيامين منها، كما تبين من الإصحاح الثامن عشر^(١١٠)، ثم يشير سفر القضاة إلى أنه عقب وفاة يشوع: "حارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار"^(١١١). ويستنتج من ذلك أن اليبوسيين قد أعادوا فرض سيطرتهم على المدينة وطرّدوا بنى بنيامين منها. ويبين الإصحاح نفسه في موضع آخر أن "بنى بنيامين لم يطرّدوا اليبوسيين سكان أورشليم، فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم"^(١١٢). ويتجلى من هذه العبارة أنها مطابقة لتلك الواردة في يشوع (٦٣/١٥) مع إحلال بنى بنيامين محل بنى يهوذا في النص، بما يتبين منه أن أهل القدس القديمة ظلوا في رباط لفترة طويلة دفاعاً عنها ضد سبطى بنيامين ويهوذا، حتى أن كاتب النص لم تنهض ذاكرته على عرض الأحداث وفق تطورها الزمني تبعاً! غير أن غياب الوثائق التي تؤيد ذلك إنما تجعلنا نفترض أن المدينة كانت على أغلب الظن محل صراع بين الأطراف الثلاثة (اليبوسيون والبنياميون وبنو يهوذا) وإن كانت الغلبة لليبوسيين أهل المدينة في النهاية. وعندما أراد سفر القضاة أن يعلل انهزامية بنى إسرائيل أورد: "فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل، كل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان إنما لمعرفة أجيال بنى إسرائيل لتعليمهم الحرب. الذين لم يعرفوها من قبل فقط ... فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين"^(١١٣) وكأن الانتصارات التي زعمها بنو إسرائيل من قبل على تلك الشعوب لم يكن لها في ظل الحقيقة شئ إلا ما أشار إليه هذا الإصحاح ذاته، وأن بنى إسرائيل اتخذوا من بنات هذه الشعوب لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم. غير أن الإصحاح التاسع عشر من السفر ذاته (قضاة) عندما يعرض لقصة ذلك الرجل اللاوى ومروره بمدينة اليبوسيين، إنما يشير إلى خلاف ما سبق بيانه تماماً: "قال الغلام لسيده تعالى نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها، فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بنى إسرائيل هنا. فعبر إلى جبعة ... التي لبنيامين"^(١١٤) وهكذا يتجلى أن المدينة خرجت عن زمام بنيامين وهى لم تكن لهم في الحقيقة، ولم يعد يقطنها سوى اليبوسيين، وأن المنطقة المحصورة ما بين

جبعة شمالاً وبيت لحم جنوباً أضحت تابعة لليوسيين الذين لا يظهر أنهم وفقاً لهذا النص قد اختلطوا بنى إسرائيل كما أشار الإصحاح من قبل.

وقد وردت منذ أوائل عهد داود أول إشارة إلى بداية الاهتمام بالقدس القديمة، عقب انتصار داود على الفلسطينيين "وأخذ داود رأس الفلسطينيين وأتى به إلى أورشليم. ووضع أدواته في خيمته"، ولا ندري المغزى في حمل داود لرأس الفلسطينيين والدخول بها إلى أورشليم إلا فيما تضمنته الإشارة (إلى دخول داود دون سابقة) سوى أنه ضرب من الإرهاب لليوسيين، الذين عاملوه بالمثل فيما اعتقد القوم أنه من قبيل بث الرعب في قلوب جند داود، فعندما تقدم داود ورجاله إلى أورشليم "إلى اليوسيين سكان الأرض. فكلّموا داود قائلين لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج". أى لا يدخل داود إلى هنا. وأخذ داود حصن صهيون. هى مدينة داود. وقال داود فى ذلك اليوم إن الذى يضرب اليوسيين ويبلغ إلى القناة والعرج والعمى المبغضين من نفس داود ... وأقام داود فى الحصن وسماه مدينة داود. وبنى داود مستديراً من القلعة فداخلاً^(١١٦). وقد فسر البعض وجود العرج والعمى على أنه تقليد حيثى كان يتبع عند قسم اليمين ومن يحنث فجزاؤه العرج والعماء. لذلك ذهب التصور إلى أبعد من ذلك عندما رسم لنا لوحة تفيض بالرعب، عندما وضع اليوسيون العرج والعمى على أسوار المدينة أمام داود ورجاله^(١١٧) ولئن ذهبنا على هذا التصور فإنه يشير إلى أن داود إنما أقسم يميناً وقطع عهداً لا نعرف منه شيئاً فى نصوص العهد القديم!

ومهما يكن الأمر، فيتجلى من النص أن مفهوم أو دلالة أورشليم كان أكبر وأعظم من الزعم بأنها مدينة يهودية، إذ شغل منها داود حصن صهيون فقط، التى رأى البعض موقعها فى الجزء الجنوبي من التل الشرقى^(١١٨). ونقل داود تابوت الرب إلى مدينته، غير أنه تلقى من ربه كلمات على لسان ناثان النبى يفهم منها ما أقترفه "داود" من إثم، "اذهب وقل لعبدى داود هكذا قال الرب. أنت تبنى لى بيتاً لسكنائى. لأنى لم أسكن فى بيت منذ أصعدت بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير فى خيمة وفى مسكن ... هل تكلمت بكلمة إلى أحد قضاة إسرائيل ... قائلاً لماذا لم تبنوا لى بيتاً من الأرز"^(١١٩). ولم تكن هذه الكلمات رداً على حديث داود بالمن على الله فقط - عندما قال ناثان "إنى أسكن فى بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقق"^(١٢٠)، بل لأن أمر الله

لداود بعمارة بيته في مدينته لم يصدر، كما يتضح من سياق النص كله. فأرجأ نقل التابوت، لأنه ظن على ما يبدو من عقاب الرب لعزّة أنه غير راض على ما سلكه! ومعنى ذلك أن إقامة داود بيتاً لله وسكناً في مدينته لم يكن عن أمر إلهي، وإنما شكر وزلفى إلى الله، الذي وعده أن يقيم له بيتاً ويثبت مملكته إلى الأبد. لذلك لم يمنح داود شرف إقامة البيت وإنما شيده ابنه سليمان.

وهكذا فإن مدينة داود لم تكن عاصمة سياسية لملكه ولا دينية - إذ غالباً ما كان تابوت الرب يصحبه في حروبه وما أكثرها - وإنما كانت تمثل في الحقيقة نقطة حصينة ومركزاً عسكرياً أحاطه بسور، وإن أطلقت عليها نصوص العهد القديم فيما بعد اسم "أورشليم" علماً عليها^(١٢١) إلا إن مدينة داود لم تكن كفواً لها. وعلى الرغم مما ورد في مزمو ١٢٢ المنسوب إلى داود بما يجعل مدينة داود هي أورشليم "تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم. أورشليم المبنية كمدينة متصلة كلها". إلا أن هذا الاتصال لم يكن سوى إطار شكلي يمثل اتصال سور قلعة داود بالسور الذي أقامه اليبوسيون من حول المدينة قبل عهد داود بوقت طويل، ونحميا النبي عندما يشير إلى إعادة بناء سور أورشليم واكتماله يقول: "فبنينا السور واتصل كل السور"^(١٢٢). ولعل ما سلكه داود إزاء أرونة (أو أوران) انيبوسي - عندما طلب إليه مكان بيده لبنى فيه مذبحاً للرب - لا يخلو من إشارة إلى ما يسلكه الأنبياء في هذا الصدد، فضلاً عن اعترافه بملكية اليبوسيين التي حفظت في عهده^(١٢٣) وربما كانت سياسة داود وفطنته في الاحتفاظ بموطئ قدم في القدس القديمة لها أبعادها وأهدافها، من حيث إن اليبوسيين ظلوا لوقت طويل يمثلون ترساً للقدس القديمة التي تمتعت بموقع يقسم ظهر بني إسرائيل، ليس من حيث الموضع أو الموقع بل على الأحرى أهله اليبوسيين، وبمعنى آخر لم تكن أهمية المدينة من حيث وظيفتها عاصمة له، إذ كانت أمامه بيت لحم أو جبعة (التي حكم فيها شاول) المدينتان المتاخمتان للقدس من الجنوب والشمال. أما فيما يتصل بأحوال اليبوسيين في عهد سليمان فقد سبق من التحليل اللغوي ما يغنى عن التكرار وربما شدد عهده الإرهاصات الأولى لغلبة العرب النيدارية في القدس.

خلاصة وتعقيب

يستخلص من كل ما تقدم في هذا البحث عدد من النتائج أهمها:

أولاً: شهدت مدينة القدس القديمة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد استقراراً عمرانياً وبشرياً يظن أن قوامه الكنعانيون وفقاً لنصوص العهد القديم، أو الكنعانيون العرب على ما ذهب إليه الإخباريون، وإن جعلت قائمة الشعوب الواردة في العهد القديم من الكنعانيين بطناً من البطون الحامية لا السامية، إلا أن هذه القائمة يشك كثيراً فيما حوته جملة وتفصيلاً لأسباب عديدة سقناها في صدر هذا البحث، وهي قائمة مغرضة كتبت لتتزعج عن الكنعانيين عربوهم السامية، أو محو العرب عن أرض فلسطين. أما الكنعانيون وفقاً للنصوص القديمة فقد ورد أول ذكر لهم منذ أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد في نصوص "إدريمي" ملك الآلاخ (تل العطشانة شمالي سوريا)، وورد منذ عهد امنحتب الثاني في النصوص المصرية على لوحة ميت رهينة*.

ثانياً: شهدت أرض سوريا وفلسطين على السواء منذ منتصف القرن العشرين قبل الميلاد موجة عربية سامية - وفقاً لنصوص سنوثة وسبك خو - وقد استغرقت حوالي قرن (١٩٦٠-١٨٥٠ ق.م) مما يقدر لعصر البرنز المتوسط حتى تأيد لها الاستقرار في الأراضي السورية والفلسطينية (أو الكنعانية) عرفت عناصرها باسم "سوتو" في سوريا (نصوص تمثال إدريمي) و "شوتو" في فلسطين (نصوص لعن الأمراء الآسيويين)، وقد أطلق اسم سوتو أو شوتو علماً على هؤلاء العرب (نص الملك البديل) لتعني المحاربين أو أهل الوغى، أو هي تعني حرفياً "رياح الحريق" وفقاً للكلمة الأكادية السامية "شوتو" (الجنوب ورياح الجنوب المهلكة)، وقد استقر هؤلاء العرب في ظهير بادية الشام ونهر الأردن ويتأخمهم غرباً أرض كنعان. وقد أشارت النصوص المصرية والآكادية والآشورية المتواترة إلى أن بعضهم اشتغل بالتجارة واستحبوا حياة البداوة، بينما استقر أغلبهم في المدن الفلسطينية، وقد عتوا بعمارتها وتحصينها مثلما أشارت تقارير مخلفاتهم الأثرية إلى ما يتفق مع ما تعنيه كلمة "شوتو" أو "سوتو" من حيث تقدم مستواهم العسكري أو الحربي فيما يتصل بأسلحتهم وحصونهم أو مدنهم المسورة.

* Helck, W., Urkunden des 18 Dynastie, Berlin 1959, 1299-1316.

ثالثاً: إن إشارة نصوص لعن الأمراء الآسيويين منذ بداية القرن التاسع عشر قبل الميلاد إلى حاكمين للقدس (أورشليم)، فضلاً عن حكام "يسبي" إنما لا تواجهها مشكلات من الوجهة اللغوية في ردها إلى أصلها "يببسى" أو ييوسى إذا رصدنا ظاهرة التعاقب بين الياء والواو في اللغة المصرية في عصرها الوسيط الذى ينسب هذا النص إليه. ويتجلى من ذلك أن القدس إنما كانت تمثل عاصمة لمملكة ييوسية اضطلع بشئونها الدينية والسياسية حاکمان، بينما تخضع لحدودها من الوجهة السياسية والإدارية مدن عديدة أشار إليها النص ذاته. وعسى أن يكون فى موقف "أونى صادق" إزاء جبعون ما يصدق إشارات النص المصرى إلى تلك المملكة اليبوسية. وعلى ذلك فالقدس القديمة لم تكن مدينة لها كيائها السياسى والدينى مستقلة عما جاورها من مدن وإنما عاصمة لمملكة عربية ييوسية تركت ذكراها فى أسماء مدن عديدة وجبال وأودية. ولئن صح أن "شو" الواردة فى نص زيارة قبيلة إيشا لمصر - تطابق شوى المتاخمة للقدس من جهة الشمال، أو هى "عين" شوى أو "شو" الواردة فى قائمة تحتتمس الثالث بالكرنك، فإن هذا التطابق إنما يستوجب إعادة النظر فى تفسير اسم "إيشا" إلى "يببشى" (أو ييسى) أى اليبوسى ليصبح ترجمة لقبه الوارد فى النص المصرى "حاكم البلد الأجنبى (شوى) اليبوسى".!

رابعاً: يتجلى من دراسة اسم اليبوسيين من الوجهة اللغوية والتاريخية أن الأصل فى "الييوسى" نسبة إلى "يبوس"، وإن ذهبنا على تفسير ياقوت الحموى للكلمة من "باس" فإنما تقدم تخريجات لغوية تشير إلى أن الاسم يعنى القبلة والقدس، وأن اليبوسيين هم (أهل القدس أو أهل القبلة) وعلى الرغم من دلالتها العربية والإسلامية منذ هذا العصر المبكر إلا أنها تنتشوق إلى انتظار علم الآثار ليقول كلمته! والبحث إنما يرى فى "ملكى صادق" الملك وكاهن الله العلى لأسباب عديدة أنه المعنى فى سفر التكوين باسم اليبوسى أو العابد الذى عاصر إبراهيم عليه السلام. أما أن "يبوس" من "باس" بمعنى الشدة فقد تكون صفة للقدس بمعنى القوة والمنبعة. ويكون أهلها بها الأقوياء أو الشجعان. وتشير دراسة طائفة أخرى من الأسماء إلى صلتها باللغة العربية مثل وادى هنم (وادى الشيطان) ومأواه فى توفة (مكان الحريق)، ووادى قدرون (التصحيف العبرى له (وادى قيذار) وهى تتبين من الدراسة الأدبية لسفر نشيد الإنشاد، حيث تصف حبيبة سليمان (أورشليم) نفسها بأنها

سوداء كسواد خيام قيدار، ثم هى تبدى لوعتها لهجر الأعراب منها للمدينة. ويتصل باسم قيدار مدن أخرى عديدة هودت أسماؤها بما يقترب من اسم قيدار ومعناه. وهى لاشك تستوجب اهتمام اللغويين ، هذا فضلاً عن أسماء أخرى عديدة للأفراد مثل "بنو هاشم" و "ابن ذى بأس" و "زبيبة" و "قيس" التى لا يشك فى عروبته.

خامساً: ظلت المملكة اليبوسية متماسكة ربما حتى توافد القبائل المعروفة باسم الهكسوس منذ حوالى نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد، ولا نعلم إن كانت قد انفرط عقدها إزاء ضربات هذه العناصر الغازية، سواء عند دخولها أرض فلسطين أو عقب اكتساح مصر لها منذ أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد! ، إلا أن رسالة العمارنة رقم ٢٨٦** تشير إلى أن حاكمها "عبدى خيبا" إنما أقره الفرعون على عرش أبيه بما يتبين منه أن حكم المدينة كان وراثياً وأنها ظلت تحت حكم اليبوسيين حتى دخول بنى إسرائيل أرض فلسطين عقب نزوحهم عن مصر وإن كانت الآثار والنصوص تعوزنا لتأكيد ذلك. ويتجلى من بين نصوص العهد القديم أن اليبوسيين أهل القدس القديمة ظلوا فى رباط دفاعاً عن المدينة إزاء سبط بنيامين وبنى يهوذا إلى أن تولى الملك داود خلفاً لشاول، وقد ظلت حقوق اليبوسيين مرعية ومصونة حتى نهاية عهده.

سادساً: أشارت نصوص العهد القديم فى غير موضع أن داود استولى على حصن صهيون وأحاطه بسور وسماه مدينة داود. ولقد سقنا من البراهين والأدلة النصية ما يؤيد أن مدينة داود لم تتجاوز أهميتها من حيث هى نقطة حصينة وقلعة عسكرية، وإن أطلقت عليها النصوص عند الإشارة إليها اسم أورشليم التى لم تكن مدينة داود كفواً لها على الإطلاق، بل إن أهميتها من الوجهة الدينية تشكك فيها نصوص العهد القديم ذاتها. غير أنه مع بداية حكم سليمان اتبع مع اليبوسيين سياسة قاسية كسائر الشعوب الغربية عن بنى إسرائيل إذ فرضت عليهم أعمال السخرة ، وإن بدت تلميحات حول تقوقع واعتزال اليبوسيين فى المدينة إزاء مشروعات سليمان العمرانية فضلاً عن سياسته العنيفة. وسفر نشيد الإنشاد، إن كان حقاً ينسب إلى سليمان، إنما يميظ اللثام عن الإرهاصات المبكرة

** Albright, W.S., Akkadian Letters, in: ANET, P.487 (No.286)

لتقسيم المدينة التي تغلب العرب القيداريون على أهلها من اليبوسيين، وأن بدت جليا
ملاحم هذا التقسيم فيما بعد !

حواشي البحث

(١) تكوين: ١٨/١٥، خروج: ٨/٣، ١٧-١٨، ٢/٣٣، يشوع: ١١/٣، ٩-٣، ١٢-٨، ١٠-١٢/٢٤،
قضاة: ٨/١، ٢١/١٥.

(٢) تكوين: ٦/١٠، ١٦، أخبار الأيام الأول: ١٣-١٤.

(٣) يراجع: فاروق محمد عز الدين: القدس تاريخياً وجغرافياً، القاهرة ١٩٨١، ص ١٦، سيد فرج راشد:
القدس عربية إسلامية، القاهرة ١٩٩٥، ص ٣١.

(٤) تاريخ الطبري: الجزء الأول، ص ١٠٣ ويضيف ابن خلدون في تاريخه (جزء أول، ص ٤٢) والعماليق
هم بنو عمليق بن لاوز.

(٥) ابن كثير: قصص الأنبياء، القاهرة ١٩٨١، ص ١٩١.

(٦) تكوين: ٢٦/١٠، أخبار الأيام الأول: ٢٠/١.

(٧) قاموس الكتاب المقدس، الطبعة العاشرة، القاهرة ١٩٩٥، ص ٧٣٩.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص ١٠٥٢-١٠٥٣.

(٩) تكوين: ١٨/١٥-٢٠.

(10) Wiseman, D.J., "Peoples and Nations" in: POTT* = Peoples of Old Testament Times, ed. by Wiseman, D.J., Oxford 1973, PP.xvi-xxi; cf. Speiser, E.A., Interpreters Dictionary of the Bible, 1962, under "Man"

(11) Kenyon, K.M., Archaeology in the Holy Land, London 1965, P. 317.

(12) Ibid, P.117.

(13) Ibid, P.P.166-167, 169-170, 173-174, 177, 181, 187, 192-193, 202, 206-207 cf. Millard, A.R., "The Canaanites" in: POTT, PP.38-41.

(14) Cazelles, H., "The Hebrews", in: POTT, PP.1-29, esp. PP.12 ff.

(15) Lapp, P.W., "The Dhahr Mirzbaneh Tombs", ASOR, 1966, PP.86 ff.

(١٦) وهو تاريخ يوافق العام الثلاثين الذى توفى فيه امنمحات الأول وفر سنوثة إلى "رتتو": يراجع تعليق الدكتور عبد الحميد زايد فى : جيمس بريشارد: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالمعهد القديم، الجزء الأول، تعريب وتعليق عبد الحميد زايد، القاهرة ١٩٨٧، ص ٨٣.

(١٧) أى البلاد التى يقطنها وفقاً للتسمية المصرية لها (حقاوخاسوت) ولا ينصرف الذهن إلى أنهم الذين عرفوا فيما بعد بالهكسوس، إذ كان اصطلاحاً عاماً يطلق على حكام الشعوب الأجنبية ومنهم النوبيون يراجع:

Meeks, Alex, III, P.203.

(18) Wilson, J.A., "Egyptian Myths, Tales, and Mortury Texts" in: ANET = Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament, Princeton - New Jersey, 1969, P.20 .

(١٩) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزادة، القاهرة ١٩٩١، ص ٢١٨.

(20) Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, Vol.I, Chicago 1906, P.304, 680 f.

(21) Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol.I, Oxford 1947, P.143.

قاموس الكتاب المقدس، ص ٥١٤.

(٢٢) يراجع التعليق على هذه النصوص:

Wilson, J.A., Egyptian Rituals and Incantations: The Execration of Asiatic Princes" in: ANET, P. 328, n.l.

(23) Ibid, P.329, cf. Sethe, K., Die Aechtung feindlicher fursten, Berlin 1962, No.(4) (fi).

(24) Leo Oppenheim, A. "Babylonian and Assyrian Historical Texts" in: ANET, PP.557-558.

(25) Ibid, P. 270.

(٢٦) مختار الصحاح: ص ٣٢١، وقد ربط على فهمى خشيم (فى كتابه: آلهة مصر العربية، المجلد الأول، بنغازى ١٩٩٠، ص ٤٣٣) بين سوط والعربية السبئية "و ص ت < صوت" بمعنى أمر وحرق وأحرق فما فيها من معانى العذاب والهلاك.

(27) Albright, W.F., Akkadian Letters, in: ANET, P.490, n. 23

(28) Reiner, E., Akkadian Treaties from Syria and Assyria, in: ANET, P. 531.

(29) Albright, W.F., op. cit., p.626, n. 92.

(30) Kenyon, K.M., op. cit., pp.317- 318.

(31) Wilson, J., op. cit., p.329; Sethe, K., op. cit., Nos. 27, 31, fl.

(32) Faulkner, R.A., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1961.

(33) Wilson, op. cit., p.329, n. 9.

(٣٤) تكوين: ١٨/١٤-١٩.

(٣٥) حبرون (وهي مدينة الخليل ١٩ ميل جنوب غربى أورشليم) و "يرموت" (كوكب الهواء الحالية ١٢ كم شمالى بيت شان) و "الخيش" (١٦ ميلاً شمال شرقى غزة) و "عجلون" (قرية سفر فى النقب ويرى البعض أنها بيت شان أو بيسان) و "جبعون" (٥ ميل شمال غربى القدس وهي قرية الحلب الحالية ومن قراها جبعون والكفيرة وبثيروت ويعاريم: يشوع ١٧/٩) ويراجع عن هذه المواقع وفقاً لترتيبها فى النص: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٨٦-٢٨٧، ص ٨١٣، يقارن ص ٦٠٨، ص ٢٤٦. وكذا عن يرموت Wilson, op. cit., p.255, n.3.

(٣٦) يشوع: ١/٩-٥.

(٣٧) صموئيل الأول: ١١/١-٣. وقد ظل ابنه حانون حذراً فى تعامله مع "داود" النبى عليه السلام (صموئيل الثانى: ١/١٠٠-٥).

(٣٨) يشوع: ٣٣/١٥-٣٤.

(٣٩) يراجع ويقارن: عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، ص ٤٠.

(٤٠) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ١٩.

(٤١) أبو خرز الحالية شمال وادى يبيش: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٤٣.

(٤٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٥٣.

(43) Newberry, P.E., Beni Hasan, Vol.I, London 1893, pls.30-31.

(44) Sethe, K., Historisch biographische Urkunden des Mittleren Reiches, VII, Leipzig 1935, p.36-37.

(45) Leo Oppenheim A., op. cit., P. 298.

(46) Gauthier, A.H., DG = Dictionnaire des Noms Geographiques Contenus dans les textes Hiero-glyphique, tome I, Le Caire 1925, pp.133-135.

(47) Sethe K., op. cit., p.36, n. (b).

(48) Wilson, J., op. cit., op.229, n.11.

(٤٩) المكان الذى التقى فيه إبراهيم الخليل مع ملك سدوم بعد هزيمة كدراعوم. يراجع: تكوين: ١٧/١٤-
١٨- وربما هي اسم وادى الجوز شمالي القدس ويتصل بوادى قدرون. يراجع: قاموس الكتاب
المقدس، ص ٥٢٧.

(50) Gauthier, D G, I, pp.149-150.

(٥١) أحمد عبد الحميد يوسف: مصر فى القرآن والسنة، الطبعة السادسة، القاهرة ١٩٩١، ص ١٤.

(٥٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢١.

(٥٣) إن تعديل  إلى  قد يكون له ما يبرره أن العلاقة  غالباً
ما تسقط لتجنب تكرار السواكن فى الكتابة، كما أن الفراغ الزائد بين العلامتين  و 
تستوجب وضع العلامتين  معاً.

(٥٤) كان الأجنبى يكتى باسم بلده غالباً: مثل يانحسى أو باخار. يقارن:

Albright, W.F., The Vocalization of the Egyptian Syllabic Orthography, New Haven
1934, p.8.

(٥٥) قضاة: ١٠/١٩.

(٥٦) فاروق محمد عز الدين: المرجع السابق، ص ١٨، ٩؛ سيد فرج راشد: المرجع السابق، ص ٣١.
ويراجع: عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٣٩-٤٤.

(٥٧) تكوين: ١٨/١٤، عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٤٠، يقارن: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٢.

(٥٨) حسن ظاظا: "القدس"، مجلة الفيصل، عدد ٢٣٢، ١٩٩٦، ص ١٤.

(٥٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، الجزء الخامس، بيروت ١٩٧٩، ص ١٤٣.

(٦٠) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٣٩، خاشية (١٠).

(٦١) والقبيلة: واحدة (قبائل) العرب وهم بنو أب واحد (أى يقتبلون به ومن حوله يجتمعون إليه) ومن
"القبيل" قيل: "ما يعرف قبيلاً من دبير" (أى لا يعرف أولاً من آخر). يراجع: لسان العرب، مادة
"قبيل"، وكذا: مختار الصحاح، ص ٥٢٠-٥٦٩.

(٦٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٢.

(٦٣) تكوين: ١٨/١٤-٢٢.

(٦٤) مزامير: ٤/١١٠.

(٦٥) إن مسألة "يوس سوريا" و "يوس فلسطين" ربما تجد لها مكاناً فيما أثاره خلاف السلف الصالح من المسلمين في صدد الربوة المقدسة في الآية الكريمة " **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِلَى رَبِّهِمْ فَمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ** " فرأها عبد الله بن سلام في دمشق ورأها ابن عباس في بيت المقدس، ويروى أبو إمامة الباهلي بسند عن حديث رسول الله أنها غوطة دمشق؛ يراجع: السيوطي: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، للقاهرة ١٩٨٤، ص ١٣١، ١٦٩.

(٦٦) تكوين: ١٢/٧-٩، ١٣/٣، ٢٨/١٩، ٣٣/٢٠، ٣٥/١، ٦/١٥.

(٦٧) ويروى السلف بسند إلى الوليد بن مسلم إلى ثور بن يزيد قال: قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد القبة (السيوطي: المصدر السابق نفسه، ص ١٦٨).

(٦٨) نحemia: ١١/٢، اشعيا: ٤٨/٢.

(٦٩) فاروق محمد عز الدين: المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

(٧٠) فالباس فيه معنى القوة والشدة والشجاعة، ورجل بنس أى شجاع، ورجل ييؤس بأساً إذا كان شديد البأس شجاعاً، والباس: الشدة في الحرب بما فيها من ضرب ومشقة. يراجع: لسان العرب، جزء أول، ص ١٩٩-٢٠١، مختار الصحاح: ص ٣٨-٣٩.

(٧١) يراجع عن هذه الأسماء: أستير: ص ٢-١٠ (وقد أنقذت مردخاي حفيده قيس اليهود من الإبادة)، أخبار الأيام الأول: ١١/٣٤ (كان بنو هاشم أبناء حرب ووعى)، ١١/٣٠ (كان خالد على رأس فرقة من أربعة وعشرين ألف ٢٧/١٥: وكان لأهله ضياع حول القدس: نحemia: ١٢/٢٩)، الملوك الثاني: ٢٣/٣٦ (كانت زبيدة امرأة يوشيا وأم الملك يهوياقيم). ويراجع عن التحقيق للغوى لهذه الأسماء وفقاً لترتيبها: قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٥٢، ٩٩٦، ٣٣٤، ٤٢٤.

(٧٢) عزرا: ٩/١، ١٠٠/٣.

(٧٣) اشعيا: ٣٠/٣٣.

(٧٤) الملوك الثاني: ٢٣/١٠، حزقيا: ٢٠/٢٦، أرميا: ٣٢/٣٥. وعن ظاهرة التضحية ببنى البشر يراجع:

El-Nadoury, R., "Human Sacrifices in the Ancient Near East", in: AHS Alexandrie, 2, 1968. pp.1-10.

(٧٥) محمد بيومي مهران: دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم، ٢ (إسرائيل)، الاسكندرية ١٩٨٣، ص ٤٦-٦١.

(٧٦) الملوك الثاني: ٣/١٦، أخبار الأيام الثاني: ٣/٢٨، ٦/٣٣. ويقارن محاولات يوشيا وتصديده لهذه الشعائر: الملوك الثاني: ١٠/٢٣-١٣.

(٧٧) قاموس الكتاب المقدس: ص ١٠٠٣-١٠٠٤.

(٧٨) سيد فرج راشد: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٧٩) مختار الصحاح، ص ٧٠٠.

(٨٠) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٢٦.

(٨١) على فهمي خشيم: المرجع السابق، ص ٤٣٠-٤٣١. ويقارن: Wilson, op. cit., p.329, n.4.

(٨٢) المرجع السابق نفسه، ص ٤٤٦-٤٤٧، العدد: ١٧/٢٤.

(٨٣) يراجع تحركات العرب الإسماعيليين من جلعاد إلى أرض دوثان (شمالي أورشليم وبالقرب من شكيم والسامرة) ثم إلى مصر. تكوين: ٢٥/٣٧-٢٨.

(٨٤) يراجع: الملوك الأول: ١٥/١٠، مزمور: ١١/٧٢، أرميا: ٢٣/٢٥-٢٤.

(٨٥) نحemia: ١٩/٢-٢٠، ص ٤-٦.

(٨٦) كان التحالف بين جشم العربي وسنبلط الحوروني وطوبيا العموتي ضد بني إسرائيل، وليس حلف العرب ضد سنبلط وطوبيا كما يشير النص كما ذهب سيد فرج راشد: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٨٧) تكوين: ١٣/٢٥.

(88) Rabinowitz, "Aramaic Inscriptions of the Fifth Century B.C.", in: JNES = Journal of Near Eastern Studies, 15, 1956, pp.1-9.

وهكذا نزع كاتب نص العهد القديم لقب ملك عن جشم العربي !

(٨٩) تراجع حاشية رقم ٨٣.

(٩٠) تراجع سائر الآراء حول الشخصيات في هذا السفر والغرض منه في قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٧٠-٩٦٨، ٥٣٠-٩٧٠ فمن الصعب التسليم بأن الفتاة من "شونم" التي لم يرد لها ذكر في النص. وكذا يراجع مزمور ١٢٢ لداود، إذ يتحدث إلى أورشليم، لعب الأسلوب البلاغي فيه دوره من حيث اعتماده على تشخيص أورشليم.

(٩١) نشيد الأنشاد: ٦-٥/١.

(٩٢) فيليب متى: موجز تاريخ العرب، بيروت ١٩٤٧، ص ٢٧.

(٩٣) هناك إشارات إلى العرب الأعراب والبدو الرابضين بأغنامهم فى : أشعيا ٢٠/١٣؛ أرميا: ٢/٣.

(٩٤) نشيد الإنشاد: ٧-٥/١.

(٩٥) نشيد الإنشاد: ٨/١.

(٩٦) أرميا: ٣٩-٣٨/٤٩، أشعيا: ١١-١٠/٤٢.

(٩٧) قاموس الكتاب المقدس: ص ٢٥٢، وكذا يراجع مقولة طوبيا العمونى إلى صحبه فى حضور نحميا: "إن ما بينونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم: نحميا: ٣/٤.

(٩٨) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧١٦، ٧٥١.

(٩٩) وفى قول الله تعالى " **تقدمو عليه وقله** " أى ضيق عليه: لسان العرب، الجزء الخامس، ص ٣٥٤٦.

(١٠٠) يشوع: ٤١/١٥، أخبار الأيام الثانى: ١٨/٢٨.

(١٠١) تقع على مبعده أربعة أميال جنوب غربى عقرون. يراجع: مكابين أول: ٣٩/١٥، ٤١، ٩/١٦.

(١٠٢) يشوع: ٣٦/١٥، ٢٨/٨، مرقس: ١/٥، لوقا ٢٦/٨.

(١٠٣) الملوك الأول: ٢١-٢٠/٩.

(١٠٤) أشعيا: ١٠-٩/٦٤، أرميا: ١١-٩/٢، ٣٩-٣٨/٤٩.

(١٠٥) يقارن: أشعيا ١٣-٦/١٧، ٧٠/٦٠.

(١٠٦) الملوك الثانى: ١٤/٢٢.

(١٠٧) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٠.

(١٠٨) يشوع: ٨/١٥، ٢٦، ١٦/١٨.

(١٠٩) يشوع: ٦٣/١٥.

(١١٠) يشوع: ٢٦، ١٦/١٨.

(١١١) قضاة: ٨/١.

(١١٢) قضاة: ٢١/١٥.

(١١٣) قضاة: ١-٣/٥.

(١١٤) قضاة: ١-١٩/٤.

(١١٥) صموئيل الأول: ٥٤/١٧.

(١١٦) صموئيل الثانى: ٦/٥ - ١٣،٩.

(١١٧) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٤٦-٤٨. يراجع صور من القسم عند الشعوب السامية مماثلة لتلك بقاموس الكتاب، ص ٧٢٩.

(١١٨) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، الاسكندرية ١٩٦٦، ص ٣٦٨.

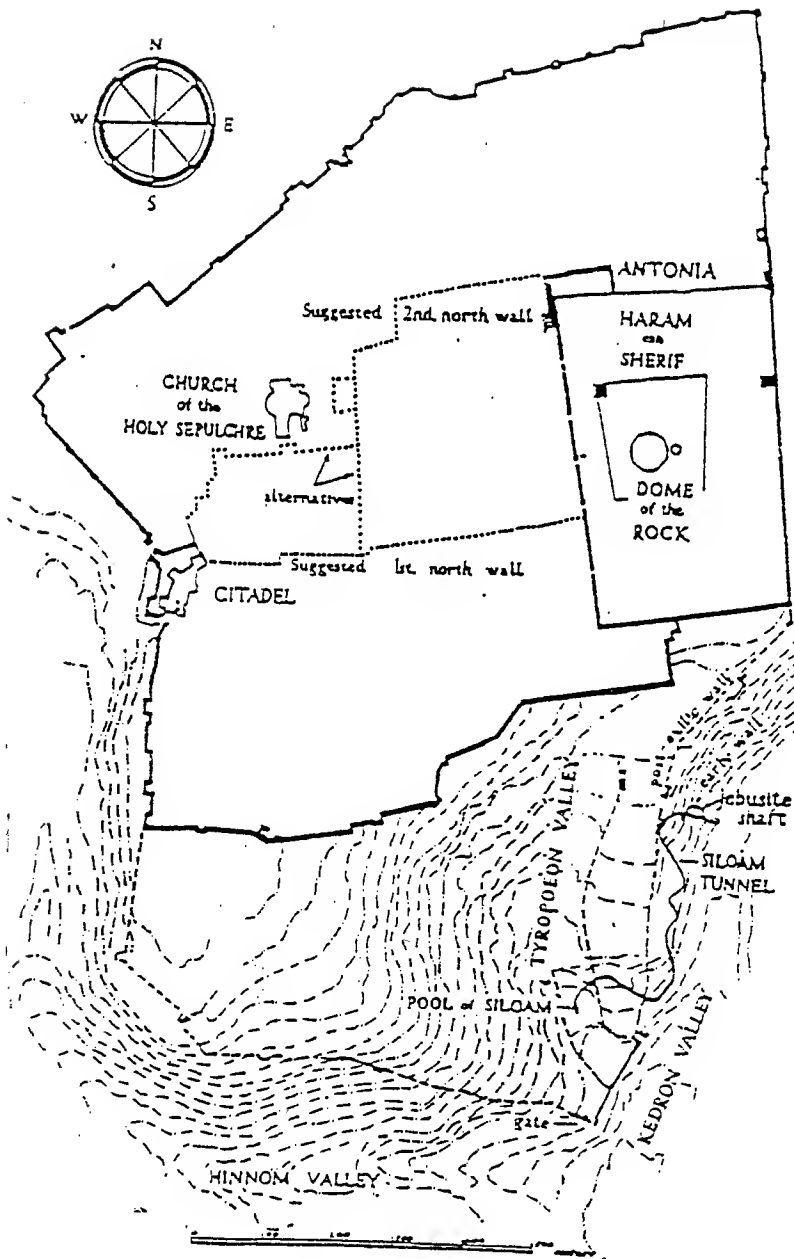
(١١٩) صموئيل الثانى: ٧/٢ - ٥.

(١٢٠) صموئيل الثانى: ١/٧ - ٢.

(١٢١) صموئيل الثانى: ٨/٨، ١٣/٩، ١٣/١٠، ١/١١، ٣١/١٢، ٨/١٥، ١١، ١٤، ٢٨، ٣٧، ٣٤/١٩، ٢/٢٠.

(١٢٢) نحemia: ٦/٤.

(١٢٣) صموئيل الثانى: ١٠/٢٤ - ٢٥، أخبار الأيام الأول: ١٧/٢١ - ٢٦.



Kenyon , Archaeology in the Holy Land , P . 297 (67)